حملتني نحو الحمى أشجاني

نَبّهتْني صوادحُ الأطيار
تَتَغنَّى على ذُرى الأشجار
وتَجَلّتْ مليكةُ الأنوار
فوق عرشِ الصباحِ ترشُف طَلّا من ثُغور الأقاحِ غَلًّا ونَهْلا
فتمنّيْتُ لو شقيقةُ روحي باكرَتْني إلى جَنَى الأزهار

* * *

أنا في روضةٍ أباحتْ جَناها
كلَّ ذي صَبْوةٍ كئيبٍ أتاها
ها هُنا وردةٌ يفوحُ شذاها
ها هنا نَرجسٌ يُحيِّي الأقاحا والدَّوالي تُعانقُ التُّفَّاحا
بادري نستبقْ معًا وارفَ الـ ـظِّلِّ، ونَقْضِ النهارَ بعد النَّهارِ

* * *

ضحِكَ الروضُ حين فاضتْ عُيونُهْ
وترامى فوقَ الثرى ياسَمينُه
هامَ صَفْصَافُهُ فناحتْ غُصونُه
فسواءٌ هُيامُهُ وهُيامي غيرَ أني أبكي على أيّامي
فَجَعَتْني بِكَ النَّوى حين شبّتْ لَوْعَةٌ في الضلوع ذاتُ أُوارِ

* * *

مرَّ عامٌ أُخفي عن الناس ما بي
مِـن حَـنـيـنٍ مُـبـرِّحٍ وعـذابِ
ولـقـد يَسألونَ فـيـمَ اكتئابي
ويْحَهمْ كيف يُبصرون دموعي ثمَّ لا يُدركون ما بضلوعي؟
ولـقـد يـكـتـمُ الـمـحـبُّ هـواهُ فـتـبـوحُ الـدُّمـوعُ بـالأسـرارِ

* * *

ذاكـرٌ أنـتَ عـهـدَنـا يـا غـديـرُ
يوم كنّا والعيشُ غَضٌّ نضيرُ
وعـلـى ضَـفّـتـيْكَ كـنّـا نـسـيـرُ
فـرويتَ الـحـديثَ عنا شُجونا وأخـذنـا عـلـيـكَ ألَّا تَـخـونـا
فـأَعِدْ لـي ذاك الـحـديثَ فـإنـي أذْهـلـتْـنـي الـنّـوى عـن الـتَّـذْكـارِ

* * *

ذاكـرٌ أنـتَ والأزاهـيـرُ تَـنْـدَى
كم نَظَمْنا مِنْهنَّ للجِيد عِقْدا
فـإذا هـبَّـتِ الـصَّـبـا فـاح نَـدَّا
وانقضى اللهوُ مُؤذِنًا بالفراقِ فَذَوى العِقْدُ من طويلِ العناقِ
لم يزلْ خَيْطُه يلوحُ وجسمي يَتَوارى سُقْمًا عن الأبْصارِ

* * *

يا ابنةَ الأيكِ غَرِّدي أو فَنُوحي
فعسى يَلأمُ الهَديلُ جروحي
نَفَدَ الصَّبرُ عنْ شقيقةِ رُوحي
فاحملي هذه الرِّسالةَ عنّي واسْجعي إنْ أتيتِها فوق غُصْنِ
فَهْيَ عند الأصيلِ تُصغي إلى الـ ـطَّيْرِ عساها تروح بالأخبارِ

* * *

حَمَلَتْني نحو الحِمى أشجاني
فتهيَّبتُ من جلال المكانِ
وإذا فوق مقلتيَّ يدانِ
فتلمّستُ نضرةً ونعيما وتَعرَّفْتُ ما لَثَمْتُ قديما
قلتُ يا مرحبًا وقَبَّلتُ كفًّا أنزلتْني ضيفًا بأكرمِ دارِ

* * *

خطراتُ النسيمِ في واديكِ
صَبَّحتْني بقُبلةٍ مِن فِيك
ثم عادتْ بقبلةٍ تَشفيكِ
فسلامًا يا «واديَ الرُّمَّانِ» فُزتُ بالرَّوْحِ منكَ والرَّيْحانِ
واحنيني إلى ديارِكَ والرُّمَّانُ دانٍ يُظِلُّ أهلَ الديارِ

نشرت في ٢١ أيار ١٩٢٨